

المحاضرة الخامسة:

المشكلات الاجتماعية من منظور التفاعلية الرمزية

1- تعريف النظرية:

تركز هذه النظرية على عملية التفاعل التي تنشأ بين مختلف الأفراد (العقول و المعاني)

- و يستند هذا التفاعل إلى حقيقة مهمة و هي أن يأخذ المرء ذاته في الاعتبار، و أن يضع الآخرين من حوله أيضا في حسابه و أن يتوقع و يستوعب أدوار الآخرين.

- و عليه فإن المجتمع الإنساني يتخذ صورة تعبر عن التفاعل و التساند و الاعتماد المتبادل بين الفرد و المجتمع و بين السلوك الخارجي و الذات الاجتماعية.

فالمفهوم الأساسي للرمزية هو أن تصرفات الإنسان و التفاعل مع المجتمع و الآخرين لا يفهم إلا من خلال تبادل الاتصالات أو الرموز ذات المعنى.

إذا تشكل هذه النظرية الإطار النظري الذي يرى المجتمع كمنتج لأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض. التفاعل عموما في الأنشطة اليومية بين الأفراد وجها لوجه، و عناوين ردود أفعالهم بناء على الأنشطة اليومية من خلال التفاعل يكونون مصطلحات و رموزا و صورا و أنماطا لها مدلولاتها في المجتمع.

إن مفكرو التفاعلية مهتمون في طريقة الأفراد نحو تفاعلهم مع بعضهم و مع مجتمعهم، و كيف يستجيبون للمعايير و كيف يصوغون القواعد و الأحكام و ما ردود أفعالهم حول قضايا اجتماعية، و تأثير بعضهم البعض في المجتمع.

2- مبادئ التفاعلية الرمزية: تتمثل أهم مبادئ هذه النظرية في النقاط التالية:

أ- الاهتمام بالصورة اليومية للتفاعل كالرموز وغيرها من أساليب الاتصال غير اللفظي، و يبقى التفاعل الاجتماعي مستمرا مادام أن الأفراد يشكلهم المجتمع، و هم بدورهم يشكلون المجتمع.

ب- يتصرف البشر نحو الأشياء عل أساس المعاني التي يتفقون عليها بالنسبة لهم و تنشأ هذه المعاني من التفاعل الاجتماعي.

ج- المعاني التي يتم منحها ليست كيانات، بل يمكن تغيير المعاني من خلال القدرات الإبداعية للإنسان، و يمكن أن تؤثر على الأفراد العديد من المعاني التي تشكل مجتمعهم و لذلك فإن المجتمع البشري، هو نتاج اجتماعي.

3- التفاعلية الرمزية عند جورج هيربرت ميد (1863 - 1931)

يعتبر جورج ميد أحد علماء التفاعلية الذي توصل إلى المفاهيم الرئيسية التي تقوم عليها نظريته و هي العقل الإنساني و الذات الاجتماعية و بناء المجتمع، كما أنه تمكن من جمع هذه المفاهيم المشتركة في منظور نظري متكامل يتعلق بعملية التفاعل الاجتماعي.

ينطلق ميد في تحليلاته من افتراضين أساسيين هما:

أ- الضعف البيولوجي للكائنات الإنسانية أجبرهم على التفاعل مع بعضهم البعض في جماعة واحدة لكي يحققوا البقاء .

ب- تحافظ الكائنات الإنسانية على استمرار تلك الأفعال التي تسهل التفاهم و التعاون و من ثم البقاء .

3-1/ مفهوم العقل:

يرى ميد أن السمة المميزة للعقل هي:

أ- استخدام الرموز ليميز الموضوعات في البيئة.

ب- التدريب على تكرار مجموعة أساليب بديلة في الخيال تجاه هذه الموضوعات.

ج- رفض أساليب العمل غير الملائمة، و من ثم اختيار الفعل الواضح الصحيح.

- و يطلق على عملية استخدام اللغة أو الرموز عند ميد عبارة " عملية الممارسة الإبداعية في الخيال " .

- كما يرى ميد أن وجود المجتمع و استمراره يعتمد على قدرة الكائنات الإنسانية على تبادل ممارسة تخيل أساليب الفعل اتجاه بعضهم البعض، و من ثم انتقاء أنماط السلوك التي تسهل التعاون و التكيف.

3-2 / مفهوم الذات:

يرى ميد بأن الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بأن لديه ذات، فهو المخلوق الوحيد الذي يدرك الأشياء و الموضوعات التي تتألف منها بيئته، كما يدرك غيره من البشر، وبذلك يتحقق لدى الأفراد نوع من الوعي بذواتهم كأشياء في نفس البيئة، و هذه القدرة لدى البشر على تأمل ذواتهم و الوعي بها سمة مميزة للإنسان.

3-3 / مفهوم المجتمع:

المجتمع عند ميد يمثل التفاعلات المنظمة و النمطية بين أفراد مختلفين، و يستند تنظيم هذه التفاعلات على العقل. فهو نتيجة توافق الفرد وعلاقاته و نشاطاته. يتشكل من خلال عمليات التفاعل عمليات اجتماعية تشمل التوافق و التكيف و التنافس و الصراع والتعاون و الإبداع.

4- وجهة نظر هذا المدخل في تفسير المشكلات الاجتماعية: تظهر من خلال النقاط التالية:

أ- تنطلق هذه النظرية في تحليلها للمشكلات الاجتماعية على أنها مشكلات ذاتية و ليست موضوعية، تتعلق بالأفراد ذاتهم، فمن الطبيعي أن يتنافس الأفراد خلال ممارسة أدوارهم الاجتماعية و هذا ما يخلق المشكلات.

ب - كما تستخدم هذه النظرية القيم الاجتماعية و توقعات الأفراد لكل موقع اجتماعي لتمييز السلوك الاجتماعي و اعتباره منحرفاً أو غير ذلك بالنسبة للأفراد الذين لا يلتزمون بتوقعاتهم.

ج- يؤدي أي خلل في شخصية الفرد أو سلوكه الاجتماعي إلى خلل في عملية التفاعل الاجتماعي، كما أن التفاعلات الاجتماعية الرمزية ينجر عنها ملابسات و مشكلات.